القربـــان فـــي شعر السياب

دراســـــة في طقوسية الذات والآخر

م.د .هيثم كاظم صالح

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الخلاصة :

تدور محورية البحث ، حول موضوعة (القربان) المفهوم والمصداق ، كان المعنى اللغوي والاصطلاحي للمفهوم في المهاد النظري ، وكشفنا عن العمق والتداخل بينهما ٠ والشاعر كان السياب ، ونصوصه هي الميدان الذي بحثنا فيه المفهوم ، ومصداقه ٠وقد توزع البحث على مبحثين ، سبقهما المهاد النظري ، وتلتهما الخاتمة ، مع الهوامش ومصادر البحث ومراجعه.في المبحث الأول تم الكشف عن الذات بوصفها ضحية ، وقربانا" ، في نصوص الشاعر، وقد توزعت الذات فيها بين رفض المرثون / العادة ، وبين الخضوع والقبول بذلك وكانت الذات مقموعة ، ومضطهدة ، ومستسلمة ، أو متمردة ، ورافضة.أما المبحث الثاني ، فتم الكشف فيه عن الآخر، بوصفه ضحية ، أو قربانا" ، في بداية لتشكل المأساة والعنف ، وكانت المرأة حاضرة في هذا المبحث ، بوصفها الحلقة الأضعف في المجتمع الذكوري المتسلط ، وهذا ما بينته النصوص المدروسة٠ومن ثم كانت نصوص السياب مخزنا" خطرا" لتمرير الأنساق الثقافية ، ولم تخل نصوصه من هيمنة النسق الثقافي ٠ثم جاءت الخاتمة لتوجز ما تم البحث فيه عن موضوعة القربان ، والطقوس المحيطة به٠

Oblation in Al Sayyab's Poetry: A study of the Rituals of the Self and the Other

Dr. Haitham Kadhum Salih

University of Basrah,

College of Education for Human Sciences,Department of Arabic Language

Abstract

The main theme of this research is the concept and touchstone of oblation. The terminological and linguistic meaning were introduced in the introduction, where we uncovered the depth and overlap between the two. The poet is Al Sayyab whose poems were the field where we searched for the concept and its touchstone.

The research is divided into two sections preceded by the prelude and followed by the conclusions, the footnotes and the resources.

The first section is about the self as being described as a victim and oblation in the poems of the poet. The self was pictured in the poems in different ways; the self that rejects the heritage, the submissive self that accepts this, the oppressed and suppressed self, the surrendered self, the rebellious self and the dismissive self.

The second section uncovers the other as being described as a victim or oblation in the beginning of the tragedy and violence. The woman is present in this section as she is the weakest circle in the bossy male society. Al Sayyab's poems are dangerous store for passing the cultural aspects.

The conclusion summarizes for us what has been researched; the oblation and the surrounding rituals.

المهاد النظري :

ضمن آليات مضمرة كانت للطقوس حياة ، تختفي بعيداً عن الأنظار ، وتحيا كلما تم توقع اضمحلالها أو موتها ويُعاد بناؤها ، وتعيش ضمن تسلسل زمني ، وآخر مكاني ، ممّا يستدعي تتبع هذه الحياة التي تمر دون الكشف أو التوصل لمرادها المختفي والمضمر. ومن تلك الطقوس إقامة (القربان) الطقس الذي عاش منذ القدم في وعينا ولا وعينا على حد سواء، وقبل البدء في الكشف عن هذا المرثون ، لا بد لنا من وقفة نبين فيها الدلالة اللغوية والاصطلاحية لهذه المفردة .

أما الحدّ اللغوي فالقربان هو : ما تم التقرّب به ، مأخوذ من المفردة (قرب) التي توحي بتقابل تام مع مفردة (بعد) ، وبهذا المعنى تبدو الدلالة إيجابية ، لا سلب فيها ، ولاسيما أن التقرب إيحاء وإيذان بالمودة والتواصل شريطة أن لا ينحى الطقس فيها منحى آخر مثلما سنرى . وفي المعاجم اللغوية جاء (القربان) تحت مفهوم القرب من الله تعالى ، فهو ما قُرِّب إلى الله تعالى من نَسيكةٍ أو غيرها ... وقُربانُ المِلك وقرابينه وزراؤه وجلساؤه [١] . ومن ثم تكون الحدود المعجمية تصب في مصلحة الذات الملوكية لتقترب بها من الذات المقدسة، وفي ذلك محذورٌ تم استغلاله على مرّ الأزمنة ؛ إذ أنّ التقرب أخذ البعد اللاانساني في التقرب من السلطة – سلطة الملوك – فوضعت الطقوس للملوك مثلما هي الحال مع الذات العليا ، فجاء القربان بوصفه هبة للرب ، وتحولت هذه الهبة إلى ولاءٍ له ؛ إذ تم تخليص الهبة من كل دلالات السحر والشعوذة لتكون خالصة ذات صفاء دالٍ على إيمان ، وتقوى ، لتنطفئ بذلك فكرة الرفض من الخارج – الذات الأخرى – ومن الداخل – الذات القربان – ومِنْ ثَمَّ فالقربان قد يكون طعاماً يتم تقاسمه بين الرب والعباد ، الذي يتلذذون بتقديم القربان لربهم ، ليغدو – القربان – وسيلة ارتباط مع العالم / الذات المقدسة ، أو هو غذاء يُقدم لتستمر الحياة ، وتتجدد الطبيعة ، ويتواصل به الغيث والخصب ، دلالة عن خطة محكمة تم اتباعها من الجماعة بمقابل الفرد ، لتصب وابل غضبها ، أو جلّ معتقدتها في كبش فداء ، فيموت الفرد (القربان) لتحيا الجماعة ، وتبدأ المجزرة ، في حفل وطقوس / مرثونات قديمة ، في حفلٍ ومجزرةٍ في الآن نفسه[٢] . وقد تدخلت الذات الدنيا – الملك – في رسم الحد اللغوي لمفهوم (القربان) ، ومثلها تماماً تدخلت الذات البشرية هنا لتؤسس لقبول الفكرة – فكرة الهدي / المجزرة – مبررة ذلك بالتقرب ، وإن كانت الذات المقدسة منزهة عن ذلك ، وقد عملت السلطة على توطيد الفكرة ، وتخليصها من فظاعة العمل ، لتغدو فكرة سامية مُخلصة وبريئة ، لتطفئ فكرة المقاومة والرفض لهذا المرثون ، فالذات الفردية تدخلت لتصنع طقساً سماوياً مثلما تدخلت في تقديم الفرد لتحيا الجماعة ، وفي صراع البقاء تبدو السلطة أكثر هيمنة وتجلياً في كل ذلك . وبقيت القرابين تقدم مرة بوصفها ولاء ، وأخرى بوصفها بقاء ، ولاء للرب، وبقاء للعبد ، وفي تداخل تمتزج به الذات المقدسة مع الذوات البشرية / السلطة .

والذي نحن بصدده هو الكشف عن العودة الى القربان / الذات البشرية ، وليس القربان / الحيوان ، وان كان الحيوان كائنا" يستحق العيش مثله مثل البشر إلاّ ان المسألة لم تتوقف عنده ، بل عادت ليكون القربان فيها هو (الإنسان) ، وهذا ممّا يحزن الذات ويؤلمها. ومن ثم فالقرابين يتم تقديمها بحجة التقرّب،

ضمن اشتغال معقدا" تختلط فيه الأفكار ، وتتشابك منتجة التبريرات ، والحجج ، في خطاب يبدو منطقياً، وحقيقته لا تمت للمنطق بأية صلة ، وإلاّ أي منطق هذا تكون فيه الذات هي الأداة للتواصل مع الذات العليا ، وكلاهما (المُقرّب والمتقرب به) هما من خلق الله!.

وقبول فكرة القربان لم تأت بصورة طوعية، بل معقدة ، ضمن مخطط بعيد الأمد اشتغلت عليه السلطة على اختلافها (السلطة الدنيوية والدينية) فكلاهما تواصلا في إنضاج الفكرة ، وتمريرها ، وتبريرها لتغدو المجزرة أقل وطأة ، وأكثر قبولاً وشرعية ، لتبدأ عملية القبول والخضوع والاستسلام المصحوب بالألم. وقد استطاعت السلطة بوسائلها تمرير هذه الطقوس ، وقبول القربان ، وكانت (اللغة) ، أحدى وسائلها، فقد مارست من وراء اللغة المحكمة ، المبررة تارة ، والمؤسسة أخرى ، سطوتها مستدعية الفكر السامي لتبدأ المطاردة ... مطاردة المطلق / السامي للآخر الفاني – ومقايسة المحدود للامحدود ، لتغدو الأضحية مقبولة ، والقربان تقرباً ، وبهذا تشكل الخطاب بوصفه أداة أخرى بيد السلطة ، خاضعاً لآليات محددة من المؤسسة السلطوية التي تفترض الفكر السامي والآخر الفاني ، ضمن نشاط سري يخفي من وراءه – الخطاب / السلطوي – ما ينوي الإشارة إليه بالضبط ، ليُكوّن القناعات على وفق رؤيته وإرادته ، وليُظهر القبيح جميلاً في لعبة قديمة ، ومستمرة تتخذ (الحقيقة) غطاءً ، وسبيلاً ، لتحاول إخفاء ما تم إصطناعه ، ولتصبح الحقيقة سلطة أخرى من خلالها يتم تقبل ما تريد ، وترفض ما لا تريد ، فأنبثق المنع منها ، وفيها مجسدة في ذلك هيمنة أخرى ، افترضت هي رفضها في البدء ، وإعادة بناؤها فيما بعد ، ليخضع – خطاب الحقيقة – لقدر هائل من الممارسات المفترضة عليها ، المنبثقة منها فيما بعد ، ومن وسائلها في ذلك مثلاً التنشئة المتبعة في صناعة الفرد ، فضلاً عن وسائل المعرفة المتعددة الأخرى [٣]. وبهذا تبدأ عملية الرفض للآخر (خطاباً وذاتاً) ، لتصل المسألة إلى الإقصاء ، فالقبول بتقديم الآخر ليكون قرباناً في المسيرة البشرية ، في آلية تظهر فيها المراوغة للمتتبع الواعي ، لنشوء هكذا خطابات فهي تلتزم الحقيقة بالظاهر ، وتؤسس لمضمر إقصائي ، واستحواذي ، وتختلق فرصة الهيمنة ، بل وتؤسس لها ، وتعيد بناءها في كل حين ، مصطنعة لأزمنة مقدسة ، وأمكنة وشخوص ، أزمنة صنعتها وأمكنة اختلقتها ، وشخوص أسست لهم ، لتقدم المرثون والطقوس في كل ذلك، ويكون الآخر ، والذات البريئة هما القربان الذي تتقدم به ، وتتقرب به حسب رؤيتها لمفهوم التقرّب.

وما نوُد التوقف عنده هي النصوص الشعرية ، وبالأخص نص السياب إذْ لم تنج النصوص الشعرية من هذه الفكرة ، بل اشتغلت بعضها وفي مضمرها على إقامة هذه الطقوس ، وعملت في الظاهر على جمالية المبنى ، وفي مضمرها عليها ، ضمن دراسة سنحاول الكشف فيها عن طقوسية (الذات والآخر) في شعر السياب ، مبتعدين قدر الإمكان عن البحث في جمالية النص ، ومتخذين من المضمر والمسكوت عنه في النص طريقاً للكشف عن المستور ، والمغطى / وليكون النقد الثقافي وآلياته وسيلتنا في قراءة النص الشعري للسياب ، وبعيداً عن الجماليات التي أُحيطت بنّصه ، ففي المبحثين التاليين سنحاول التركيز على الذات بوصفها قرباناً ، ثم على الآخر بوصه قرباناً أيضاً ، لتتم في ذلك آلية الإقصاء ، وعملية تقديم (القربان // المرثون) الذي أحتفت به النصوص المعرفية على اختلافها إجمالاً.

المبحث الأول : الذات

تحاول الطقوس جاهدة على مرّ الأزمنة ، إشراك الذات ، لتكون إمّا فاعلة ، أو منفعلة ، فهي محور القيام بتلك المرثونات ، والتحركات الفكرية ، التي تجتر الذات اجتراراً ، وتشركها بالقوة.وفي صراعها الطويل تحاول الذات البريئة الكشف عن الملابسات ، وتواجه صعوبات جمة في مسيرتها التحررية . فبينما تصارع الذات – البريئة – لتتوجد حرة ، تحاول ذوات أُخر طمس الهوية الحقيقية لوجودها ، لتبقى منشغلة في فك الغموض ومداخلات الحضور – حضورها – والغياب المُراد .

وفي إشراك يُراد له الاستمرار بإزاء غياب متواصل ، يعلن عنه حضورها المصطنع – حضور الذات المنفعلة – حضوراً يتم رسمه سلفاً من الذات الفاعلة ، التي تهيمن ، وفي صراع يكاد يكون أزلياً بين الذات الباحثة عن الخلاص ، والأخرى الحاكمة والمُطبقة لغاياتها ، في خطط لا تُحصى ، وتحولات لا تُحدُّ ، ممّا يعقد المسألة ، ويضفي التوتر والألم . وتعمل الذات القامعة على ما يؤسس لبقاءها ، وديمومتها بمساعدة الأفكار ، والذوات الأُخر ، لتكون تلك الأفكار سنداً لاستمرارها فتكون الذات الأُخرى (المختلفة / البريئة / المقموعة) محطة لاستمرارها ، ونفوذها وهيمنتها .وبهذا نكون بإزاء ذات قامعة ، وأُخرى مقموعة ، أحداهما حاضرة بالفعل ، والأخرى غائبة بالقوة ، ليتم الهيمنة والتخلق ، في بداية لمأساة كثيرة قد طال أمدها ، ومنتهية بتقديم الآخر لمذبح تم اصطناعه من الذات / المهيمنة ومؤسساتها ، لتحيا تلك الذات مختلقة لذوات مناصرة لها ، مما يؤدي الى سحق الذات (البريئة) أو المقموعة ، في صراع طويل ، وبإدوات السلطة / الذات المهيمنة ، يتم تقديم الحقيقة المطلقة التي يُراد لها الاستمرار على حساب الآخر المختلف ، وبيقين مصطنع يتم الترويج لما يُراد له الاستمرار ، وبرفض مستمر يتم التعامل مع الذات المختلفة أو المتمردة ، ليتم تصفيتها في النهاية جسدياً، فعل يحيلنا الى (القربان)الفكرة والعمل ، ومن ثمَّ فالذات المختلفة عانت قديماً ولا تزال !! وكلما حاول الوجود الحرّ أن يتحرر يصطدم بتلكم الهيمنة والسلطة على اختلافها ، السلطة التي ما انفكت تحاول طمس الذات الحرة ، وارغام وجودها على القبول بمفترضات الحقيقة التي تعتقد السلطة بها .

فالحقيقة هي ما ارادتها السلطة – (الذات المهيمنة) – ، والمتمثلة بالذوات القامعة المنتشرة في كل نقطة من نقاط المجتمع دافعة الذات البريئة باتجاه القول وفعل ما تريده هي ، فيتم قول ما تريد قوله السلطة وفعل ما تنوي هي فعله حقاً ، لتغدو الذات المختلفة / البريئة ذاتاً منفعلة لا فاعلة ، محققة لغايات لا دخل لها فيها ، فُرضت فرضاً عليها ، لتدخل الذات في صراع بين ما تُريد وما يتم إرغامها عليه ، في عملية أشبه ما تكون بعملية الحياة والموت ، في تذويت للأفراد ، وصناعتهم وفقاً لمخططات مرتسمة مسبقاً ، في عدة مبتنيات عقدية وفكرية ، وصولاً الى التحكم بالجسد بمظهره ومعتنقه ، لتصبح الذات تحت المراقبة المستمرة ، ويتم تطويعها بالفعل ، تطويع الجسد بوسائل القمع المستمرة ، من الذات القامعة.

وبهذا يكون الفرد تحت المراقبة المستمرة لنشاطاته ، وتحركاته ، وذلك لضبط كل فعل من أفعاله، والغاية هي الوصول الى النقطة المثالية التي تجتمع فيها ذروة الشرعية المصطنعة الى ذروة الفاعلية

المتحققة على الذات / الجسد / الوجود الخارجي ، وشراء مستمر لحياة (الفرد / الذات البريئة) لتحيا الذات // السلطة على تنوعها في المجتمع ، وهي تنظر للذات المقموعة ، يُنظر إليها من السلطة بوصفها فعلاً توظيفياً ، تبدأ ، وتنتهي بغاية وظيفية ، لتتحقق الهيمنة الكلية وتنجز بالفعل [٤] .

ومِنْ ثَمَّ تحتمل الذات البريئة الصعوبات منذ ولادتها الى رحيلها القسري أحياناً ، ويتم إقناعها عادة بصورة متواصلة ضمن خطط يُراد استمرارها لطقوس ومرثونات قديمة في بيع وشراء لتلك الذات اشبه بتلك أو تداخل بين الحضور ، والغياب ، ذات يُراد لها أن تبقى فاعلة حتى بعد رحيلها ، وأخرى منفعلة حتى في حياتها ، لعبة خطرة أسست فيها السلطة لوجودها ، وتمت تصفية الذات البريئة والضحية، والأُضحية في الوقت ذاته ، فكانت الأفكار في النصوص التي نعتقد بخلاصها من هذه اللعبة هي موطن آخر لتقديم القرابين وللقارئ الفطن ان يطبق ذلك على أي نص يبتغيه ، والذي نحن بصدد قراءته هو نص السياب الشعري ، بوصفه نصاً امتزجت فيه الأحاسيس والرؤى الإنسانية ، ودراستنا ستكشف عن إمتثال هذا النص لغايات السلطة / الذات الفاعلة ، أم أبتعد إلى حيز الانطلاق الإنساني ؟ بعيداً عن المخططات التي تنوي تذويب الذات وقمعها ، وتقديمها على المذبح في مجزرة واحتفال ، هذا ما ننوي طرحه في هذا المبحث ، متوقفين عند نصوص اشتغلت على الذات ، لنبين موقع الذات ، وكيف وظفت في نصوص الشاعر ، فبعض نصوصه اشتغلت على رفض الفكرة فكرة الذات / القربان ، على العكس من الأخرى التي امتثلت ؛ لذلك سنحاول أن نقف عند النصوص لتكون هي الفيصل في كل ذلك، ففي نصوصه الشعرية كانت الذات بين ثنائية الرفض والقبول بين الرفض للفكرة / المرثون ، وبين قبولها، في صراع يكاد يكون أزلياً بين المقدس ، والعادي ، بين الحضور والغياب ، حضور مفترض ، وغياب أكثر فرضاً ، بين الذات المقموعة والذات القامعة ، نأخذ قوله في قصديته

(رسالة من مقبرة)[٥] ، التي تتجلى فيها الذات بوصفها بؤرةً في النص ، يقول :

وعند بابي يصرخ الجائعون
((في خبزك اليوميِّ دفء الدِّماء
فاملأ لنا ، في كل يومٍ ، وعاء
من لحمك الحيِّ الذي نشتهيه ،
فنكهة الشمس فيه
وفيه طعم الهواء !))

يكشف المقطع الشعري عن مقابلة بين الحياة والموت ، حياة الجائعين ، وموت الذات ، (يصرخ الجائعون // من لحمك الحي الذي نشتهيه ...) . بين أن تستمر الحياة وبين أن تفنى كان لحمه أو دمه، البؤرة في ذلك ، لعبة أُفترضت لتستمر بين جوع الجائعين ، ودم البرئ الذي يسفك ليحيا الجائعون، التي كانت السلطة / الذات المهيمنة سبباً في جوعهم ، وألمهم ، ويبقى الفقراء في دوامة الضياع ، باشتغال من السلطة على ذلك ، فكرة قديمة تحييها الطقوس في كل حين ، فتفترض الفكرة

موت فرد أو الأفراد ليحيا المجموع ، فالخبز // الحياة ، الدم// الموت في مرثون تم استجلابه ليكون فيصلاً بين الحياة لذات ، وموت لأخرى ، بين فضاعة الفعل ، والخلاص من الموت ، (في خبزك // دفء الدماء) يصرخ الجائعون ، في قبول وإصرار على موت تلك الذات ، لتعيش الأخرى في قبول ينم عن قناعة ، وتواص ، وفوز على الضحية التي يُراق دمها لتتم الفكرة ، وتنمو الذات / الجائعة ، وتعيش .. (فاملأ لنا في كل يوم وعاء ... من لحمك الحيِّ الذي نشتهيه) . هذه المقاطع تكشف عن مستور لفكرة ، تمتد عمقاً في التأريخ البشري ، تلك المقاطع هي فكرة (القربان) موت وحياة ، احتفال وفاجعة ، صراخ ورقص ، ذات تُقدّم بوصفها قرباناً ، وأخرى تعيش بوصفها مقدسة ، غير عادية ولا مشابهة لتلك المقموعة / الضحية ، في قناعة تم افتراضها ، هي حياة لأفراد بموت آخرين ، لتتم العملية – عملية البيع والشراء – بيع الضحية لذاتها ، وشراءها من الذات المهيمنة التي تجترح الفكرة ، وتحتمل ترويجها ، واقناع الأفراد بها (في خبزك اليومي // دفء الدِّماء ، من لحمك الحيِّ // الذي نشتهيه ، نكهة الشمس فيه ، وفيه طعم الهواء) . مقابلات تكشف عن مضمر ، تحتمله المفردات الشعرية ، مضمر أو مسكوت عنه ، فالقبول بفكرة موت القربان لم تأت من الذات المهيمنة فحسب ، بل تأتت من الذوات المقموعة أيضاً

(الجائعون) فهم يمثلون ذلك القبول ، والتلذذ بموت الآخر / الذات المختلفة .

صور تكشف عن أفكار تغور في اللاوعي ، وتكتنز الأفكار الخطرة التي تؤسس لافتراض القرابين ، ويقول في المضمار نفسه في قصيدة أخرى تحت عنوان (قارئ الدم) [٦] :

هذه سحب الغروب

يتوهَّج الدم في حفافيها وتنثر في الدروب

شفق البنفسج ولون أردية الضحايا

...

إني أكلت مع الضحايا في صحاف من دماء

...

والحاملات نذورهن إلى قبور الأولياء

الموقدات شموعهنّ تلقّ ألسنها الكثيرة

كِسَر الرغيف ويعتصرن دم الثديِّ إلى الدماء

...

إني خبرت الجوع يعصر من دمي ويمصّ مائي

وعرفت ما قلق الطريد يكاد كل فم ورائي

يعوي بـ ((هاهوذا)) وتوشك كل عين ألتقيها

أن يومض اسمي في قرارتها وجهلي بالدروبِ

...

وتوقع المتعقبين خطاي أحسب في صداها

وقع الخطى وأكاد التفت التفافة مستريبِ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

توحي هذه المقاطع الشعرية بدلالات ، وشفرات ، أشبه ما تكون بملحمة كونية ، تحتمل الفناء والموت ، أو الخلود والحياة ، فسحب الغروب ، إشارة إلى العلو والسمو ، والدروب ولون أردية الضحايا هو دنو مصطنع ، فقد تم افتراض السمو والدنو ، الحياة / الخلود ، والموت / الفناء ، فتفنى الضحايا ليحيا المقدس ، ويستمر ، بمرثون هستيري ، تؤسس له السلطة الفعلية أو المتشرعة / الغيبية ، فالدماء تتصاعد وتتصاعد لتغدو مع السحب علواً ، تفترض الوجود ، وتحتمله ، تموت ليحيا غيرها ، ضحايا ، وقرابين تُقدَّم في كل حين على المذبح – المذبح السامي / المتعالي – أبداً ، فمفردة (الدم // الموت) تقابلها مفردات الحياة مثل (السحب ...) ، تُراق الدماء (يتوهَّج الدم / ولون أردية الضحايا) لتحيا الحياة (تنشر في الدروب // شفق البنفسج) . مقابلة تؤسس لمضمر ، ونسق ثقافي احتملته الأفكار ، وتغلغل في الضمير الإنساني ، وفي اللاوعي البشري ، نسق يجترح موت الضحية ، لتحيا ضحية أخرى ، مثل لعبة ، تم فرض نهايتها في لعبة الظهور ، والاختباء ، ظهور المقدس دوماً ، وطمس واختباء المدنس الذي تمثله الذات / القربان هنا ، الذات التي أقنعت بموتها قسراً ، تحت مبررات وحقائق تم اصطناعها ومن ثمَّ قبولها من الذوات البريئة والمعماة في الوقت عينه ، الحاملات لوهن الحقائق يتصورن التقرّب ، وهن أبعد ما يكن عن ذلك (الحاملات نذورهن الى قبور الأولياء // كِسَر الرغيف ويعتصرن دم الثديِّ إلى الدماء ...) . هي مقاطع تظهر وهن التصور ، وألم الضحايا ، فالموت لا يمس الضحية / الذات منفردة ، بل الألم يعتصر كل قريب منها ، والغريب كانت الذوات البريئة أو المعماة هي اللائي تقدّم القرابين بخضوع وقبول . (الحاملات نذورهن ...) والنذر على ما يحتمله من تنوع ودلالة إلاّ أن قرينة (الثدي / والدم) احال ذاك النذر إلى القربان البشري ، (الحاملات نذورهن // ويعتصرن دم الثديِّ إلى الدماء ، فالحياة تكمن بموت القربان / النذر / الضحية ، في مقابلة بين حياة الفرد ، وموت آخر ، ففي المقطع (حاملات نذورهن) تبدو الرغبة والخضوع ، والعمى الفكري الذي غشى الوعي حتى غاب عن الرؤية الفكرية المطلوبة للكشف عن ملابسات القضية ، هن يحملن لتُوقد الحياة من جديد ، غير أن الموت حليف ، والألم ملازم لتلك الضحية (والحاملات نذورهن // الموقدات شموعهن) فبين الحمل / الحياة (الحمل أو الشمع توقد الحياة المصطنعة ، وبين النذر أو الدم، تنطفئ حياة كان أفتراض وجودها لازماً ، وفي ثنائية تشتغل على الحضور والغياب ، حضور الذات الفاعلة ، وغياب الأخرى المنفعلة في حضور مصطنع لغياب تم افتراضه قسراً .

وفي مقطع آخر تكون الذات / الضحية طريدة وخائفة متربصة ،تبحث عن خلاص ترتقبه ، لكنه بعيد ، تحتمل الألم وتعيشه ، لتفنى الذات البريئة ، وتحيا المُذنبة !! وتقابل بين موت وموت، يقول : (إني خبرت الجوع يعصر من دمي ويمصّ مائي / وعرفت ما قلق الطريد يكاد كل فم ورائي / يعوي بـ ((ها هوذا)) وتوشك كل عين ألتقيها / ان يومض اسمي في قرارتها ... / وتوقع المتعقبين خطاي ... / وقع الخطى وأكاد التفت التفاتة مُستريبِ) ، تبدو الذات في هذه المقاطع متوترة حد الضياع ، يعتصرها الألم ، ويطاردها الموت ؛ إذ لابد ان تموت ، لتحيا الأخرى ، حياة المصطنعة ، في افتراض لموت الذات، وحياة الأخرى ، في تحولٍ من انسانية الإنسان إلى لاإنسانيته ، فكل الافعال تدل على المطاردة بين فريسة ومفترس بين إنسان وآخر لا يعيش بانسانيته ، يتغذى على موت الذات المنفعلة والبريئة (عرفت

ماقلق الطريد / يكاد كل فم ورائي / يعوي بـ ((ها هوذا)) ...) مطاردة تكشف عن مخبئ ومستور يستعر في ضمير اضمحل وانطفأ في مطاردة لا إنسانية بين ذات تريد العيش وأخرى لا تقبل إلاّ بالضحية / القربان لتغدو الأولى متفرعنة ، ومهيمنة ، تفرض القوانين على الضعفاء وتحصل على مرادها بفناء أو موت وقربان ... فكل ما تملكه ما عاد يمت للبعد البشري بصلة ، فلا الفم فم انسان ، ولا العين ولا الخطى خطى انسان ، كلها تشتغل بالبعد اللاإ إنساني في القبض على الذات المقموعة وتنوي تقديمها قرباناً على مذبحة الوجود الذي اصطنعته (يكاد كل فم ورائي / يعوي ... كل عين ألتقيها / يومض اسمي في قرارتها ... وتوقع المتعقبين / خطاي أكاد التفت التفاتة المستريبِ).

تكاد تكون النهاية محتومة ، تدور حول الخوف الذي يسبق الموت والتضحية المقدسة ، وفي ذلك اشارات واحالات الى قوانين افتراضية افترضتها السلطات على الذات البريئة ، وقد كونت السلطة حولها مخبرين يخبرونها بتحركات تلك الذات المختلفة ، بداية للتصفية ، وتقديمها قرباناً بحجج مخالفة الطاعة ، أو عدم الإذعان الأوامر ، الخ . هذا النص يكشف عن تداخلات وانساق مضمرة ، تحتل فيها الذات المهينمة صدارة الموقف ، في الفعل اللاإنساني ، وتنزوي الذات المقموعة لتغدو وجوداً مختفياً ، ومتلاشياً، على الرغم من وجودها الفعلي ، لكنها تبقى محاصرة إلى أن تعي السلطة فعلتها ، وتوقف سفك الدماء بحجة القربان ، أو التقرب إلى المطلق.

وفي ذلك انتقال الى القبول بالفكرة ، أو الخضوع لها ، بوصفها فكرة موّلدة لمرثون يتجدد ، وهذه المرة بقبول من الذات ، وبخضوع منها ، وهنا تبدو الفكرة (الذات // القربان) واضحة ، ومستمرة ، فالذات تنفعل بفعل المؤثر الخارجي – الذات المهيمنة – ومِنْ ثمَّ يتم الاحتفال / المرثون، بتأثير وقبول ، في جدلية تكشف عن صراع بين موت وحياة ، موت يتم فرضه ، وحياة تكافح لتبقى ، تمثلها الذات المستلبة ، التي تشترط المؤسسة قبولها ، وتصديقها لفكرة (الاضحية / القربان) ، إقناع وتقّنع في الوقت عينه ، فالقربان لا يكون قرباناً حسب الطقوس ما لم يرضَ ، ويقبل ان يكون أُضحيةً في المسيرة البشرية ليحيا المجموع ، وتصدر منه الموافقة ومن المجموع ، في بيع ، وشراء ، بيع الذات ، وشراء حياة الآخر، ضمن وليمة واحتفال ، لتحتمل الذات هذه الفكرة ، وتعيشها مفهوماً ، ومصادقاً ، في مرثون موصوف ومحدد[٧] ، يكشف النص عن كل ذلك ، عن استلاب الذات ، ومن ثمَ قبولها بافتراضات وايمان المجموع بالطقوس الماورائية التي تكتنز ضياع الذات ، وتحطيمها ، لتغدو قرباناً ، ووسيلة لغاية يتم افتراضها فرضاً ، دون أي رفض لها .

وفي قصيدته (العودة لجيكور)[٨] يؤشر لنا الشاعر محنة الذات وقبولها ، وخضوعها لذلك ، في تتباع للمفردات تبدو المحنة ، وفي توالد تتكشف المعاناة التي تحتملها الذات لتكون ذاتاً حرة ، وغير مقموعة ، لقبولها أن تكون قرباناً بداية لنهاية مأساوية ، واستمرار لنسق ثقافي لا إنساني ، جعل من الذات وليمة تموت ليعيش المجموع ، وتحيا المؤسسة / السلطة / الذوات الحاكمة بإسم الغيب ، والماورائيات ، يقول في ذلك :

نِزْعٌ ولا مِوْتُ ،
نُطْقٌ ولا صوتُ ،
طَلْقٌ ولا ميلاد
من يصلب الشاعر في بغداد ؟
من يشتري كفَّيه أو مُقْلتيه ؟
من يجعل الاكليل شَوْكاً عليه ؟
جيكور يا جيكور
شدَّت خيوطُ النور
أرجوحة الصُّبْح
فأولمي للطيور
والنمل من جُرْحي
هذا طعامي أيْها الجائعون
هذي دموعي أيها البائسون
...
جيكور يا جيكور
شدت خيوط النور
أرجوحة الصبح
فأولمي للطيور
والنمل من جُرْحي !

تكشف القصيدة عن رحلة قديمة تعيشها الذات ، قبولاً تارة ، ورفضاً أخرى ، رحلة الحضور والغياب ، والبقاء أو الرحيل ، العنوان يكشف عن العودة – عودة الذات إلى الأم / جيكور – وهي عودة تحتمل القبول ، والرفض في الوقت ذاته ، فالعودة تجترح الألم مساراً ؛ لأنها عودة يتم إرغام الذات عليها، عودة للتراب في صراع بين حياة الذات أو موتها ، فتبدأ الرحلة (العودة لجيكور) جيكور هي المعادل الموضوعي للوطن / التراب .

يبدأ الصراع في رحلة العودة بين الذات والطقوس // الذوات المهينمة ، في ثنائية تكشف عنها المفردات المتقابلة التي تؤسس لجدلية قائمة بين الحياة والموت ، ففي المفردتين (نَطْقٌ / طَلْقٌ) دلالة على ان الذات تبحث عن حياتها ، تقابلها المفردات (لا مِوْتُ / لا صوتُ / لا ميلاد ...) مفردات تكشف عن ضياع الذات ، وانتصار لفلسفة الموت على الحياة وتصارع فيها الذات لتحيا ، في بؤرة قائمة على مركزية الموت ، وهامشية الحياة ، وفي متوازيات صوتية ، تبدو الغلبة فيها للموت – موت الذات ، وحياة الفكرة / المرثون – في صراع قائم وأزلي بين حركة الحياة ، وحركة الموت وهيمنته ، وتتوالى المقاطع الشعرية كاشفة عن موت مستمر للفكر الحيَّ ، وللذات المتمردة على الواقع المأزوم ، فالشاعر يمثل

الذات الرافضة في المقاطع الشعرية ، وهو المعادل الموضوعي للحياة ، غير ان القمع أشدُّ حضوراً؛ إذ يتم صلبه ، فالشاعر يقابل (الحياة / الفكر الحي / الرفض) . لكنه يُصلب بحجة رفضه للمتعارف وللمألوف أو للموروث النسقي / الفكري الذي يفترض الذوات قرابين على مذبح الوجود الغيبي !

ومن ثمَّ تبدأ المقاطع الشعرية بتساؤل ، وتعجب (من) اسم تفتتح المقاطع افتتاحيتها الشعرية به، دلالة اتهام ورفض (من) يقوم بفعل الصلب ؟ (المؤسسة / السلطة ، الحاكم / الكهنوتي / المجتمع ...) أو هو فعل – يجتمع الجميع عليه ؟! (من يصلب // من يشتري // من يجعل) مقاطع تكتنز أسئلة كثيرة ، واتهامات عديدة توجه الى الفاعلين والمهيمنين على الطقوس ، الذين يسهمون في إبقاء العملية ، وإقامة الوليمة ، وبذلك إشارات توحي وتكشف الأسرار ، وشفرات تؤشر فضاعة الفعل ، ودناءة الفاعل ، فينكشف المستور في التساؤلات (من يصلب ←—— الشاعر ، من يشتري ←—— كفَّيه / مُقْلتيه، من يجعل الأكليل شَوْكاً عليه) ، في عملية البيع الشراء بين أكثر من سلطة ، تغدو الذات مقموعة وتعيش الألم ، وتتمثله امتثالاً لأوامر فوقية / مركزية التي يتم بها صلب المفكر / المختلف / الرافض ، فالصلب لم يكن للمسيح (ع) فقط ، بل استمر من بعده ، وهو أشبه بمرثون أزلي ، يُطبق حين يُراد له ذلك ، وما المسيح (ع) إلاّ نموذجاً لنماذج بشرية سبقته وما زالت تلحق به ، وما تقطيع الأيدي ، والمقلتين أو شراؤهما إلاّ وسيلة من وسائل السلطة التي تنفذ مرادها ماتريد ، لتبقى هي ، وترحل الذات المغايرة / المختلفة / المتمردة ، الذات التي يعادلها الشاعر في النّص ، بوصفه مثالاً ، ونموذجاً ، ودلالةً عليها .

هذا ويوظف الشاعر اسلوب النداء ، لتلبية المرثون ، وقبوله ، إذ تغدو الذات خاضعة للمفهوم – القربان – ومصداقاً لفلسفته حين تقبل تلك الذات أن تكون الوليمة – الضحية – لجيكور / الأم / الوطن ، فجراح الذات ديمومة للبقاء ، هذا ما يعتقده القائمون على الطقوس (جيكور يا جيكور ... أولمي للطيور / والنمل من جُرْحي) ، فـ(الجرح) يقابل (الوليمة / الطيور / النمل) . في تقابل يكشف عن صراع البقاء بين حياة وموت ، موت الذات وجرحها ، وحياة المرثون الذي تمثله الوليمة ، فتكون المقابلة بين الغياب والحضور غياب الذات / الجرح ، وحضور المرثون / الفكرة / الوليمة .

في قوله : (فأولمي للطيور والنمل // حياة ←—— جُرْحي / موتي) . مقابلة توحي بخضوع ، وقبول، وبتوظيف من الشاعر وبدراية منه بمستلزمات الطقوس التي تجعل من الذات قرباناً لها ، وتوظيف الشاعر لافتراضات الفكرة ، جاء توظيفاً جمالياً ، بداية لقبول تلك الافتراضات ، وتمريرها ، بصورة من الصور ؛ إذ لا تخلو المقاطع الشعرية من الخضوع والإذعان لفكرة (الذات // القربان) الذات التي ترضى أنْ تكون وليمة لتتم عملية التقديم المقدس ، وإقامة الشعيرة المقدسة المفترضة القبول والتحقق ، في رفض لا يخلو من قبول بإقامة الشعيرة ، فالنص قد يحتمل أكثر من تأويل ، وقراءة ، لمقاطعه الشعرية ، فالمقاطع تكتنز تقديم الذات بوصفها قرباناً ، ومذعنةً ، وراضخةً ، للوليمة / الطقوس القربانية ، والدلالة تتوضح حين تتكرر المقاطع ، (جيكور يا جيكور ... فأولمي للطيور / والنمل من جُرْحي) . دلالة تكشف عن تمرد من زاوية معينة ، وقبول وإذعان من جهة أخرى ؛ إذ لا تحدث (الوليمة /

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

المقدسة) لولا إذعان وقبول الضحية بتقديمها قرباناً ، ليأتي القبول يؤسس للفكرة ويمنحها الحياة فالمفردة (أولمي) تكشف عن تحقق المُراد ، وإقامت الوليمة ، وقبول الذات بكل ذلك (هذا طعامي أيّها الجائعون) فالذات وليمة وطعاماً للجائعين ، أما قوله (خيوط النور / أرجوحة الصبح) ، فتحتمل المقاطع دلالة الحياة ، لكنها دلالة لا تتحقق من دون جرح أو موت الذات ، فالنور / المعادل الموضوعي لحياة لا يتحقق ولا يتجسد واقعاً بلا سفك الدم – دم الذات / القربان – (خيوط النور / أرجوحة الصبح // فأولمي للطيور ... من جُرْحي) . فسفك الدم جاء ملبياً لنداء الطقوس ، لترحل الضحية ويستمر النور / الحياة ، أفكار اشتغلت عليها المؤسسة ، ونفذتها الذوات المهيمنة التي جعلت من الأفكار الماورائية طريقاً تنفذ من وراءها اجنداتها الفكرية ، وغاياتها المتلبسة بالمرثون المقدس ، وتكرار في النص يفضح اللعبة ، ويخضع لها في الوقت عينه ، إذ أن المتتبع لمسيرة الحدث / المرثون ، يجد انه بإزاء تكرار يحتمل الرفض ، والقبول في الوقت ذاته ، مفارقة مثل مفارقة الحضور والغياب ، توظف بمقاطع شعرية تحتمل الجمال الموسيقي والإيقاعي ، والقبح الفكري في الوقت ذاته ، فالذات حين تكون قرباناً تغدو العملية قبيحة، ومستهجنة ، تدور في خانة النسق الثقافي ، والعمى الفكري ، من المؤسسة ، والمجتمع ، والقربان أيضاً ، اشتراك ، وتبادل ، يكشفان عن نسق ثقافي يحمل البعد اللاإنساني في مظانه .

ويقول في قصيدة أخرى ، تكشف دلالاتها عن القبول ، والتسليم لما هو واقع ، أو مفترض بوصفه شعيرة مقدسة ، مرتبطة بالماورائي والغيبي ، في مفارقة لحضور الغيبي ، وغياب العيني ، فالحضور يمثله تحقق المفترض المقدس / الغيبي ، في غياب للعقلانية ، والعيانية التي تمثلها الذات المتألمة ، أو المسفوكة الدم / القربان .

وفي قصيدته (مرحى غيلان)[٩] يقول فيها :

أعلنتِ بعثي يا سماءُ

هذه خلودي في الحياة تكنُّ معناه الدماءُ

...

أنا في قرار بويب أرقد ، في فراسٍ من رمالِهْ ،

من طينه المعطور ، والدم من عروقي في زلاله

ينثال كي يهب الحياة لكل أعراق النخيلِ

...

جيكور من شفتيكَ تولد ، من دمائِكَ ، في دمائي

فتحيل أعمدة المدينة

أشجار توت في الربيع . ومن شوارعها الحزينة

...

كأن أوردة السماء

تتنفّسُ الدم في عروقي والكواكب في دمائي

يا ظلّي الممتدَّ حين أموت ، يا ميلاد عمري من حديدِ

في هذه المقاطع الشعرية تتشابك الدلالات حدّ التواشج بين ثقافة المجتمع ، وحكمها الفاعل ، وبين النّص المقول ، أو المنتج ، فالثقافة تغور في وعي الأفراد ، وصولاً إلى لا وعيهم . ليتم القول ضمن مقولة السلطة وثقافتها فتنتج النصوص وتكتب من المؤسسات ورجالاتها ، قبل إنتاجها ، ويتم الترويج لها، وقبولها فعلاً ، لتحقق إرادة المؤسسة الثقافية ، أو النصوص الكبرى التي كتبتها السلطة وتجترح البقاء لنصوص موافقة ، وتهمل أو تلغي النصوص المُعارضة والمختلفة .

وفي النّص الشعري ثنائيات تكشف عن صراع أزلي بين حياة وموت ، أو بقاء واضمحلال ، أو خلود وفناء مستمرين ، ثنائيات مفترضة ، يتم تطبيقها في كل حين ، وتكون فيها عادة للفكرة السلطوية التي تؤسس للموت ، عن طريق اتباعها المهيمنون على الثقافة ؛ لذا تكافح الذات ، في النّص لتحيا ، والموت يحاصرها ، وتقوم السلطة بهيمنتها لقمع الذات ، في حين تحاول الذات الانفلات من القيد في مواجهة مستمرة بين الذات / الحرة ، والثقافة التي تنتج العبودية .

وتكمن المفارقة في قبول الذات بالدور المفترض ، الدور الذي تكون فيه الذات قرباناً تموت لتحيا الموجودات الأخرى ، وهي فكرة القربان ، فالمقاطع الشعرية تكشف عن ذلك في قوله : (هذا خلودي // تكن معناه الدماءُ) . يشتغل الشاعر على ثيمة الموت والحياة ، لكنَّ الحياة تبدو محاصرة ، لاتستمر إلاّ بموت الذات وتقديمها ضحية ، مع اشتراط رضاها بذلك (والدم من عروقي في زلاله // ينثال كي يهب الحياة لكل أعراق النخيل) ، لينكشف دور الثقافة ، وقوتها حتى في النصوص الإنسانية التي قد تبدو للوهلة الأولى انها خالية من كل النسق ، أو رافضة للانساق الثقافية ، في حين قد تكون بعض نصوص الشاعر جزءاً مكملاً للنصوص الثقافية الكبرى ؛ إذ لا تخلو هذه النصوص مثلها مثل بقية النصوص التي كُتبت ، لا تخلو من النسق ، بل تؤسس له في بعض الأحايين ، فالنّص الشعري هذا بقدر ما يرفض القيد يقبل به بصورة أو بأخرى ، فالمفردات الشعرية تسهم في قبول النهاية أو النتيجة المفترضة (موت الذات // خلودها ، الدم في العروق // يهب الحياة لكل أعراق النخيل ...) ، فترمز المفردات الشعرية لثنائية قائمة بين الموت والحياة بين الذات والفكرة ، فتموت الذات لتبقى الفكرة ، وتعيش معها الذوات المهيمنة ، حية وخالدة ، وبشر أكثر مركزية في رؤية الخلود ، وبالفعل عاشوا ، وتشتت الرؤى عند الآخرين وبالفعل ماتوا !! . فالنّص يُعلن الرفض – رفض الفكرة – لكنه يضمر القبول ، للذات كونها قرباناً ؛ ولأنها لا تخلدإلاّ أن غدت ضحية ، ثم تبدو ثنائية السماء والأرض ، (أوردة السماءتتنفّسُ الدم // في عروقي ...). ثنائية تحتمل أكثر من فكرة ، ودلالة ، فكرة الحياة والموت ، حياة الأعلى وموت الأدنى ، وصراع مستمر بين بقاء وخلود وبين فناء وموت ، (أوردة السماء ، تتنفّس // حياتها ⟵ الدم في عروقي // موتي) ، وهذه مقاطع تشبيه ، تفصح عن رؤية ومعنى تم افتراضه ، وفرضه ، ضمن وعيٌ تشكل وهيمن على الرؤى جميعها ، وبثقافية تمتد عمقاً في التاريخ البشري ، لم تستطع كل المحاولات الحدّ منها ، ليبقى الصراع قائماً بين الحياة والموت ، بين حياة الأعلى والأسمى ، وموت الأدنى وفناءه .

(كأن أوردة السماء // تتنفّس الدم في عروقي ...) ، تحيلنا المفردات إلى تشبيه ، يحتمل التعجب والحيرة ، وكأن السماء لا تستمر إلاّ بموت الذات ، الضحية والقربان هي تعتاش على ذلك !! فكرةٌ لا تتم

عن عمق إنساني ، أو رؤية كتبت من الثقافة ، وقدر لها أن تظل فاعلة ، غير منفعلة إلاّ بصورة قليلة فمفردة (أوردة) جمع وريد ترمز الى الحياة حياة السماء ، والكواكب ، حياة الأعلى / الأسمى ، تكشف عن حياة أفراد ولا دخل للسماء بكل ذلك ، فالأوردة لأفراد اعتاشوا على موت المختلف ، بحجة تمثيلهم للحقيقة المطلقة ، وقد تأتي الأوردة بمعنى الأدعية ، أدعية المتنفذين وأوردتهم هي امتصاص الدم / الاضحية/ القربان ، مقاطع تختزل أفكار ورؤى كثيرة داخل مفردات شعرية مكتنزة الأبعاد تحتمل القبول والرفض في الوقت عينه .

المبحث الثاني : الآخر

تتواشج العلاقات البشرية منتجة التداخل تارة والقطيعة تارة أخرى في الأفكار البشرية ، وإذا ما تداخلت تلك الأفكار ، وتواصلت نتج عن ذلك تلاقياً فكرياً وتواصلاً ، اما مع القطيعة فيكون الانفصال والتوتر في علاقات الافراد أنفسهم ، وكل ذلك متوقف على بناء الفكرة الأولى تواصلاً أو قطيعة ، وثمة مسببات كثيرة في بناء الافكار ويكون من الصعب حصرها أو حدها في زاوية محددة ، وقد تكون المصالح البشرية من أهمها ، ومن ثمَّ فالنظر للآخر ، أو التعامل معه يكون وفقاً لعملية معقدة ومبتناة على أسس فكرية معمقة ، تمتد عمقاً في وعينا ولا وعينا أيضاً فالتعامل مع الآخر تؤسس له الثقافة ، المهيمنة على رؤية الفرد والمجموع ، وتسيرهما على نمط مدروس ومفروض ، لتتكون الثنائية في عملية التواصل ، ويكون الآخر في محددات الثقافة المؤسساتية ، وتنشأ جدلية (الأنا // الآخر ، المركز // الهامش)) ، ثم ثنائية الحضور والغياب حضور يقابله غياب مفترض و مزعوم ، مثلما هو واضح في حياتنا .

وفي ظل القطيعة الفكرية تأتي صورة الآخر مشوهة وجزءاً مختلفاً ، غير مكمل ولا جوهري ، بل مدنساً ، وملوثاً في ضمير الذات ، وصورته تكون جزءاً ملوثاً لطهارة الأنا / المهيمنة ، ومدنساً لقدسيتها ، ووسيلة لا غاية ، ويبث الرعب في المختلف ، يحوّطه ، ليعاد ترتيبه ، ثم القضاء عليه ضمن مرثون فكري مفتعل ، وفاعل في الوقت عينه [١٠] ، هذا وكلما كان الفكر المهيمن يحتمل صفة الحقيقة المطلقة ، كلما ازدادت عملية الرفض ، وقمع الآخر المختلف ، والعكس بالعكس ؛ لأن المركزية الفكرية تفترض نقاء وطهراً ، في مقابل التشوه والدنس لتغدو الفاعلية ثابتة تدور حول التمركز للفكر الأوحدي دون الآخر المختلف ، ويكون فكر الآخر وسيلة لا غاية من وراءه ؛ لأنّ الغاية تكمن في محورية الفكرة / الحقيقة الكلية المهيمنة عند جهة دون أخرى ، اما الآخر باختلافه يكون دنساً وخطيئة يجب الخلاص منها ؛ لأنه يحتمل صفة التدنيس لما هو طاهر ، ونقي[١١] !! وما مقارنة النسبي بالمطلق إلاّ تدنيساً لما هو كلي ومطلق ، وتحت هذه الافتراضيات جرت عمليات التصفية التي لا تُحد ولا تحصى على مر التأريخ وقد واجهت فيها الذات المختلفة أقسى أنواع الرفض ، والتهميش ، والقمع ، لتكون سالبة في المجتمع ومسلوبة الإرادة ، مقموعة ومخذولة ، ينظر إليها بوصفها مدنسة لطهر المؤسسة صاحبة القول الفصل في قبول الآخر المؤتلف منها ، أو رفض الآخر المختلف عنها ، لتفترض هي الحقيقة ، وما دونها خرط القتاد !! وللمرء الحكم في كل ذلك ، فينتج ما يمكن ان نصطلح عليه بمسمى (العنف المُطهر أو التطهيري) : وهو عنف تبرره المؤسسة صاحبة القول النهائي ، والحكم على الذوات بكونها طاهرة ، أو مدنسة ، ومن

ثم التصفية بانواعها ، ضد الاخر المغاير بوصفه خطيئةً ، أو خطراً على محورية الحقيقة المفترضة ، ممّا يؤسس لقبول العنف بحجة التطهير ، في عملية محكمة لتطهير الذوات المتناغمة من الآخر المختلف في (الفكر ، اللون ، الجنس ، ...) عملية تحتمل العنف للتصفية الجسدية والتخلص من الآخر المغاير ، بحجة التدنيس ، عمليات مرثونية تمتد امتداداً تأريخياً ، فالمتتبع للاحداث التاريخية سيرى تماماً ان الحدث القديم يُعاد انتاجه حديثاً ، لكن بصور أو بحجج مختلفة ، فالحدث كل الحدث يقوم على تقديم القرابين ، في المسيرة البشرية ، إذ لم تنته الفكرة – فكرة القربان – ولم تمت ، بل عاودت حياتها تحت مسميات أخرى ، في النتاجات المختلفة للأفراد ، وظلت هذه الفكرة تنمو ، وتعتاش على الأفكار ، وتنتجها الثقافة المؤسساتية .

أما النصوص الشعرية فلم تكن بمنأى عن كل ذلك ، إذ أسست بعضها لفكرة الآخر قرباناً ، أو ضحية يجب التضحية بها لتعيش الذات المهيمنة ، وتكون لها الغلبة ، والحياة على حساب الضحية أو القربان ، في طقوسية تحتمل الآخر دليلاً ووسيلة لغاية افترضتها وضمن شرعية اصطنعتها .

هذا ما سنحاول الكشف عنه في هذا المبحث ، وما سنحاول فك شفراته في نصوص الشاعر المرمزة والمشفرة .

يقول في قصيدته (رؤيا في عام ١٩٥٦)[١٢] وهي تفضح مدلولات الوعي الجمعي المقوّض لبناء التواصل مع الآخر ، يقول فيها :

يا حبالاً تسحب الموتى الى قبرٍ كبيرِ
– جفنةٍ قد هيّأوها للوليمه
يا حبالاً تسحب الأحياء – من شيخ كبير ،
من فتاة أو عجوز ، من ضلوع حطموها
علّقت فيها تميمه ،
من صدور مزّقوها ،
زرعوا فيها بذوراً من رصاص ، من حديد
...
التأم الحفل وجاء الجميع
يقدّمون النذور ،
يحيون كل الطقوس
ويبذرون البذور
سيقان كل الشجر
ضارعة والنفوس
عطشى تريد المطر
...
أغصان زيتوننا أثقلها الوردُ
ورد الدم ، الأحمر

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

يشتغل النّص على ثيمة الطقوس التي تهيمن على الرؤية / الواقع ، والرؤيا / الحلم ، فالفرد فيها محكوم ، ومثله الجماعة ، يدورون في دائرة مرسومة وتستحدث آلياتها في كل عصر حسب متطلباته ، ووفق خطط تمتد عمقاً في التأريخ البشري . وتؤشر المقاطع الشعرية آليات الحكم المفترض ، والتحكم بمصائر الناس فقوله (يا حبالاً) بداية الإشارة إلى منادى يتحكم بمصير الفرد والمجموع وكأن مقولة القول (يا صاحب الحبال) ومفردة الحبال تحيلنا الى الربط الفكري المحكم ، فالفرد في المجتمع محكوم، ومنزوع الإرادة والتفكير ، تسحبه الأفكار / الغيبية ، المهيمنة بإفرادها المتنفذين والسلطويين القابعين أبداً في الحاضر والذاكرة ، يجترون الأفكار ذاتها ، والرؤى المطلقة التي تصادر الرؤى الأخرى ، والذات المؤمنة بها على حد سواء . (يا حبالاً ←— تسحب الموتى ←— إلى قبر كبير ←— قد هيّأوها للوليمة) . وتكمن البؤرة في مفردة (الوليمة) . وهي شفرة أخرى لتسيد هذه الأفكار . فـ(الحبال) توازي مفهوم (الأفكار) المتسيدة التي تتحكم بالأفراد ، وتحيلهم إلى كائنات غير بشرية مربوطة بحبال مشدودة باحكام ، فمفردة (الحبال) ثيمة تكشف عن دلالة الجهل لتتحكم السلطة النسقية بالثقافة ، ويتم اقتياد الفرد تشاء السلطة المتمركزة في الوعي واللاوعي الجمعي ويسحب (الأحياء // الموتى) الى قبر كبير ، دلالة على ان الأفراد في موت مستمر ، وهم أحياء ، وهم موتى ، فلا فرق بين حياتهم أو موتهم ؛ إذ يسحبون بحبال فكرية ، في حياتهم ، ليكونوا قرابين وضحايا في موتهم وفي المسيرة الغيبية ، ليكونوا وليمة ، يموتون لأجل السلطة ، ومن ثم تكون الحقيقة المزعومة سلطة أخرى ، وسجناً ، تزج فيه النفوس المتمردة ، والخاضعة سواء بسواء ، يكشف عن ذلك تكراره لاسلوب النداء ، ولمفردتي (الموتى // الاحياء) (يا حبالاً تسحب الموتى // تسحب الاحياء) فالحبال دلالة لتجهيل الذات والجماعة ، ودلالة على السلطة والتمكين الذي تملكه ، بقبال المقموع الذي تجره ، وتجعله قرباناً لوليمتها ، وحفلتها المستمرة، فالموتى مثلما هم الاحياء ، يدورون في دائرة القربان ، فكرة تتجسد في حبال الربط الذي يتم سحب الأفراد فيها مثل اي قربان غير بشري فيموتون ، لتحيا الفكرة المطلقة ، ومعها السدنة المنفذين والمتنفذين أيضاً .

هذا وتؤشر هذه المقاطع الشعرية لملحمة الحياة والموت ، وفكرة القربان ، فكرة الحقيقة التي تفترض الآخر قرباناً وضحية ، فالآخر جسّده (الشيخ الكبير ، والفتاة ، والعجوز ...) كلهم قرابين في مسيرة الحقيقة الأوحادية ، التي تمتلك سلطة فوقية ، ويتسليح أفرادها ، بقوة هائلة ، تمتد عمقاً في التاريخ، ولهم اليد الطولى في المجتمع ، والقول الفصل !!

ومن ثم تكون الحقيقة سلطة أخرى تمنع ، أو تقبل ، ترفض ، أو تسمح ، مثلها مثل أي سلطة أخرى ، بل هي أعمق واشد تأثيراً ، وتغييراً للأحداث ، إذ أن السلطة الفكرية تتجذر في الوعي الاجتماعي، وتهيمن على المُقدرات ، وتفترض القيود ، وتكمن قوتها في تقبلها من الأفراد تُقبلاً كاملاً ، دون أي اعتراض أو شك ؛ لأنها تستمد ديمومتها من الوعي الغيبي والأفكار المجردة التي ليس للفكر المرئي أو الواقعي الحق في مناقشتها وهنا تكون الحقيقة فرضاً يوازي السلطة ، ويدعمها ، ضمن مجموعة من الطرائق المنظمة ، والمحكمة ، للإنتاج والقانون والتوزيع بين الأفراد ، فتكون الحقيقة مرتبطة دائرياً بأنساق السلطة التي تنتجها وتدعمها بالآثار التي تولدها وتسوس بها ، وهي نظام آخر موازياً للسلطة

وللقانون الذي يتم فرضه ، وافتراضه[١٣].

وفي القصيدة تتبع مستمر لأفعال الهيمنة ، والسلطة الفكرية التي تؤمن بالطقوس والنذور المستمرة، وعلى الفرد أن يبقى حاضراً ، ومستعداً لتلبية نداءاتها دائماً ، فالفرد مثله مثل الجماعة ، كلاهما ضحية ، وتميمة يتم بهما إكمال النقص ، وسد الفراغات الحاصلة في زوايا الفكر المفترض أو المجرد ، الذي يهيمن ، ويتحكم ليتم الحفل وتعيش الطقوس القديمة برؤية جديدة ، وبافكار يتم استحداثها في كل عصر (التأم الحفل ⟵ وجاء الجميع // يقدمون النذور // ويحيون كل / الطقوس) . فالحفل يكتمل حين يحضر الجميع المُقرب ، والمُتقرب به ، القامع والمقموع ، المهيمن والقربان الناذر / المتنفذ ، والمنذور الضحية ، ليتم إحياء الطقوس ، واستمرارها ، ومعها تستمر المنافع المادية ، والمعنوية للقائمين على هذه الطقوس ، وديمومتها ، والمتسلسلين تاريخياً الذين يدّعون حفاظهم على تلك الطقوس ، وهم يحافظون على مكتسباتهم ، ومنافعهم ، يدّعون الأمانة ، وهم سلطة أخرى يتم افتراضها ، واستمرارها مع السلطة السياسية خطاً بخط .

فالنّص يحاول الكشف عن التلاعب المستمر بحياة الأفراد وبوعيهم ويكون بداية لقراءة الحدث الخارجي قراءة تحيلنا الى فهم مغاير للأحداث الخارجية ، ولا سيما الفكرية منها ، من نظن بخلاصها وإخلاصها في الوقت ذاته ، قد تكون سلطة موازية لسلطات أخرى ومنفذاً آخر لاستمرار القمع وخلق المقموعين ، فالآخر في النص مكاناً لهيمنة السلطة ، ووجودا هامشياً ، ومهمشاً وتابعاً للأفكار المجردة والفاعلة ، تكشف عن هذه السلطة المهيمنة ، الطقوس المستدعاة في النص ، فهي سلطة مرتبطة برؤى وأفكار ومعتقدات الناس ، وهي السلطة التي تفترض المنع والتحريم ، أو الإباحة والتحليل .

وفي قصيدته (حفار القبور)[١٤] تتجلى ملامح هيمنة العادات والتقاليد والقيمة العقائدية على الذات والآخر ليكونا ضحية لتلكم الرؤى أو المؤسسات التي تهيمن على الإنسان ، وتحيله الى كائن مهمش ووسيلة لإشباع رغباتها ، والوصول الى غاياتها ، يقول في ذلك :

والقبر خاوٍ ، يفغر الفم في انتظار .. في انتظار ،

...

تثاءب الظلماء فيه ويرشح القاع البليل

مما تعصر أعين الموتى وتنضحه الجلود :

تلك الجلود الشاحبات وذلك اللحم النثير !

حتى الشفاه يمص من دمها الثرى – حتى النهود

...

واهاً لأجساد الحسان ! أيأكل الليل الرهيب والدود منها ، ما تمناه الهوى ؟ واخيبتاه !

كم جثة بيضاء لم تفتضها شفتا حبيب أمسى يضاجعها الرغام ؟

تتبع المقاطع الشعرية العلاقة المعقدة القائمة بين الإنسان والقيم التي تحكمه ، وتكاد تهيمن تماماً على حياته ، والعلاقة العقدية خصوصاً منها التي تتعامل بعضها مع الإنسان بوصفه تابعاً ، وتصل به حد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

القمع أحياناً كثيرة ، وتتلاشى في خضمها أحلامه ، وأمنياته في تزاحم تصوراتها وهيمنة أفرادها ، حتى يغشى بصره ، ويستسلم لها معتقداً أنها الخلاص لآلامه ، ومعاناته ، على الرغم من معرفة بعضهم خواء تلك الرؤى ، ولكنهم يسلمون لها ، لأسباب متعددة ، إما خوف ، أو طمع ، وبعضهم اعتنقها ؛ لأنها تدور في دائرة المجرد ، واللامرئي ، والناس يخافون ما جهلوا ، وهي تصورات تمتد عمقاً في التأريخ البشري ، وتناقش الأمور الحساسة ، التي ترتبط بالمعتقد والتصور المجرد ، أمور قد يصعب فك رموزها، وشفراتها.

وفي القصيدة يتحول (القبر) الى معادل موضوعي لتلك الرؤى ، أو التصورات المهيمنة ، وتتجسد فيه المعاناة والآلام التي يكابدها المرء ، فالقبر هو الألم ، وهو المرقد النهائي لكل الأحلام والأمنيات ، يتوازى (القبر / الموت) مع (الحلم / الحياة) ، مع إضافة صفات الإنسان عليه ، وأنسنته المقصودة فالقبر يملك فماً مفتوحاً يبتلع المرء مع أمنياته ، وأحلامه ليغدو ضحية ، وقرباناً يأكله القبر لتستمر المأساة وحياة الأفكار المهيمنة ، أو أفكار الموت واسياده . وبهذا يكون القبر الدلالة والمعنى هو المعادل الموضوعي لهيمنة الافراد المتنفذين ، فصفات الإنسان تتجلى في وصفه للقبر الذي يمتلك فماً ، ويتثاءب ، ويقوم بكل أفعال الإنسان حتى في علاقته الحميمة تتجلى في المفردات (حتى الشفاه يمصُّ من دمها الثرى ...) .

فالقبر // التراب ⟵ (يفغر الفم / في انتظار / في انتظار / تثاءب الظلماء فيه / حتى الشفاه يمصُّ من دمها الثرى ...) .

معادلة بين حياة الفرد ، وموته / القبر ، ثنائية قائمة بين الوجود والعدم ، أو الحضور والغياب ، والمرء فيها ضحية ، وقرباناً في النص ، ضحية للموت المتجسد في أفكار الشخوص المتنفذين ، والسدنة، الذين بهم تستمر حياة الناس ، وبهم وحدهم تتوقف !! ومن ثم يكون الآخر / الفرد قرباناً للدود / القبر / التراب / الموت .

فالمرء مجرد جسد في الحياة وقد تتحول كل أمنياته الى مجرد وهم حين تقول المؤسسة وأفرادها المهيمنين كلمتها الفصل في كل الأماني والرؤى والاحلام ، صراعٌ يتجسد بين حياة الفرد ، وموته المفترض فرضاً عليه ، ومن ثم تتجلى الذات والآخر في القصيدة بوصفهما قرابين في المذبح ، فتقتل الاحلام ، وتصادر الأمنيات ، ويقمع الجمال في الحياة ، كل ذلك يحيلنا الى فكرة (الإنسان القربان) ، وليس بالضرورة ان تقدم القرابين وتذبح فعلاً ، فقتل الأفكار أو الرؤى الجميلة التي يحملها المرء ، هو جزء آخر من تنفيذ فكرة الطقوس التي تؤمن بالموت والضحية ، ولا ترى حياة الافراد إلا وسيلة ، وقرابين لغاية مرسومة ولأهداف غيبية ، في القصيدة صراع بين حياة اندثرت ، وبين موت مهيمن ، بين أحلام الأفراد ، وطموحهم ، وبين موت كل ذلك وتحويلهم الى قرابين ، وأضحيات ؛ لأنهم وجدوا لينفذوا المشيئة المصطنعة ، التي يهيمن عليها أفراد معينين ، وسدنة ، تسللوا وتعاقبوا على مرّ الأجيال ، دون رقيب أو حسيب ، ومعارضتهم قد تقود المرء الى مصير مأساوي ، وعدم معارضتهم يقود ايضاً الى المصير ذاته وفي ذلك يكمن العجب !! .

وترمز المرأة في القصيدة الى الفرد المُعذب بوصفها الأكثر تمثلاً لأفكار المؤسسة المهيمنة ولأنها

مصدر للجمال ، ومصدر للتحرر ، والتمرد في الوقت عينه ، ظلت محاصرة ومرفوضة ، وهي في القصيدة تجسد الألم ، والحزن ؛ لأن احلامها تموت شيئاً فشيئاً ، وجسدها يتلاشى في الاحداث ، والوصايا المتعاقبة ضدها من السدنة ، وحكّام العقول الذين يحكمون بالحديد والنار ! وهم سلطة أخرى موازية للسلطة الدنيوية التي تحكم الافراد بدورها بالحديد والنار أيضاً ، فيكون المرء بين سلطتين متعاقبتين، يتشاطران الحكم ، ويمتلكان الجاه والنفوذ ، وادوات المراقبة والمعاقبة في الوقت ذاته !

ننظر الى مقاطع الالم التي تتجسد في المفردات الشعرية المكتنزة بالشفرات (حتى الشفاه / حتى النهود ⟵ يمصّ من دمها الثرى) . مفردات تكشف عن المرأة / الضحية / القربان ، (فالشفاه / الحياة / الجمال // الحياة ⟵ يمصّ من دمها الثرى // الموت) .

ومن ثمَّ فالمرأة / الآخر في النص تجسد الحياة ، لكنها تمتثل للموت البطيء ، الموت الذي يفترض وجودها ضحية ، وقرباناً ، فبدل ان تحيا حياة جميلة تلجأها الأفكار السوداوية الى الثرى / حيث الموت والظلام ، وفي الحياة تكون مجرد نفس بلا ادنى حلم ولا رؤية .

وبهذا يكون الموت هو المتسيد ، واصحابه هم الاسياد ، أو وهم المتنفذون ، يعاقبون ، أو يعفون، ويحكمون باسم الغيب ! وتستمر القصيدة في الترميز لملحمة الوجود أو العدم ، والحضور أو الغياب ، والحياة أو الموت ، يقول في الثنائية التي تجمع بين حياة الحياة ، وموت الموت في المقاطع الشعرية ومفرداتها (أجساد الحسان / ما تمناه الهوى / شفتا حبيب // مفردات الجمال / الامنيات / الأحلام / الزوج أو الحبيب / الحياة ⟵ يأكل الليل الرهيب / الدود / واخيبتاه / جثة بيضاء / لم تفتضها / يضاجعها الرغام // القبح / ضياع الأمنيات / تلاشي الأحلام / الليل / الدود / الموت) ، وهنا الألم والموت هما المهيمنان أبداً على كل ذلك الجمال ، فتموت الأرواح قبل موتها ، وتصادر الحريات بأسم الغيب وتتلاشي الاحلام حلماً تلو حلم ، وتُهمش بحجة أفتراضات وهمية ، وعقوبات تفترض قسراً وبالقوة، يكون فيها المرء مجرد وسيلة لغايات مرسومة ، ووجوداً مقموعاً ، وجسداً بلا حياة ، أو قرباناً متى ما أريد منه ذلك ، قرباناً في تصفية أحلامه ، ومصادرة حقوقه في العيش والحياة ، فإذا ما فهم اللعبة ، وتمرد عليها ينزل العقاب الأرضي قبل السماوي ليصفى ، ويرحل دون أي حساب أو معارضة بأيادٍ آثمة تتدعي ملازمة الحقيقة / السلطة الغيبية ، ضمن طقوس يُحوّل فيها الآخر إلى قربان وأُضحية تتلاشى أحلامه، ويموت في حياته في مرثون تعبدي ، يُحيل الآخر إلى قربان في حياته ، وفي موته ، على حد سواء .

وفي انتقالة للنسق الثقافي وهيمنته وفي لحظة تحكمه بالمنتج الثقافي العربي ، وفي نصوص السياب الأنموذج والمثال ، نجد أن الآخر يتراجع لتكون الذات هي المهيمنة أو القائلة ، والفاعلة ، المؤثرة غير المتأثرة ، وفي لحظة تمثل انكماشاً وتراجعاً في البعد الإنساني في التعامل مع الآخر ، بوصفه شريكاً، ومؤثراً لا مهمشاً ، أو مستضعفاً ومتأثراً فقط ، لنقرأ ما يقوله السياب في الآخر / المرأة في قصيدته (احتراق)[١٥] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

وحتى حين أصهرُ جسمَكِ الحجريّ في ناري
وأنزع من يديكِ الثلج ، تبقى بين عينينا
صحارى من ثلوج تنهك الساري ،
...
تمزقَ جسمك العاري ...
تمزقَ ، تحت سقْفِ الليل ، نهدك بين اظفاري ...
تمزقَ كل شيءٍ من لهيبي ، غير أستارِ
...
كأنّي أشرب الدمَ منك ملحاً ، ظل عطشاناً
من استسْقاه . أين هواك ؟ أين فؤادك العاري ؟
...
وأبحث عنك في ناري
فلا ألقاك ، لا ألقى رمادكِ في اللَّظى الواري
...
أريدك فاقتليني كي أُحِسكِ
واقتلي الحجرا

هذه القصيدة تحتمل الجمال النسقي ، الجمال في المفردات ، والمعنى ، الجمال في الدلالة والمدلول ظاهراً ، تمر في النقد الجمالي / الأدبي ، الذي يعتمد الموسيقى ، والدلالة النسقية / المؤسساتية، وترتكز الى السلطة المتمثلة بالفحل وهو المتكلم عن العلاقة بين الذات / الفحل ، وبين الآخر / المرأة / الأنثى / الأضعف في الحياة ، وفي القصيدة أيضاً ، ولكن القارئ لهذه القصيدة ، والذي يقوم بتتبع النسق المضمر يجد ان القصيدة لا تسلط الضوء على العلاقة بين الرجل والمرأة فحسب ، بل تتعدى ذلك لتركز على البعد الذكوري ، البعد الذي يهيمن حد الألوهية في القصيدة ، نقرأ قوله : (وحتى حين أصهر جسمك الحجري في ناري / وأنزع من يديك الثلج ←— تبقى بين عينينا صحارى ...) ، فمقولة المقطع التي تبتدأ ببداية (حتى) ، وتنتهي بمفردة (تبقى) ، قد لا تكشف عن مضمر نسقي يتحكم بالعلاقة التي يفترض قيامها على البعد الإنساني أصلاً ، فالمرموز الثقافي نلمحه في فيما بين البداية المعللة ، والنهاية المنتجة بين (حتى) و (يبقى) تكمن بؤرة القطيعة ، وانفلات البعد الإنساني ، وتجسد البعد اللاإنساني بين الذات / والآخر نقرأ المفردات (أصهرُ / ناري / أنزع ←— جسمك الحجري / يديك) ، فالمفردات الأولى تحيلنا إلى القوة ، والفعل ، هي قوة المدرك وفعل المتمكن الذي يصهر بناره الأجسام لتكون أو تحيا في إطاره ، وتحت فعله ، أو افتعاله المفترض ، فالجسم الحجري يوجد من لا شيء وهو تابعٌ ومقموعٌ ومحكومٌ ، أو مصنوعٌ من نار الفاعل / الذات ، ويبقى

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

حجرياً ، صفة تلحقه دون الفاعل صاحب النار / الذكر! وهي صورة الإله التي ترتكز في الثقافة النسقية، التي تفترض الفحل بوصفه الأوحد ، والفاعل الأمهر ، وصولاً إلى فكرة الإله الذي يخلق ويصنع الآخر ويجعله ضمن مرثون ثقافي ضحية أو قرباناً ، يتلذذ بموته ، وتقام الطقوس عليه برضى منه ، أو رغماً عنه .

ومن ثم تتسلسل دونية الآخر في الوقت الذي تهيمن فيه سلطة الذات القامعة في مقاطع تكشف عن مرموزات ثقافية نسقية ، تؤسسها الثقافة ، ويتمثل لرؤيتها النص في قوله ، (تمزّق / جسمك العاري ...) وما بعدها من مقاطع ترمز إلى فكرة (المرأة / الجسد) . وتكون الذات المهيمنة أو الفاعلة في الثقافة بصورة عامة وفي الواقع تمثلاً وحقيقة وهذا ما عليه في الواقع العربي عموماً . ننظر مفرداته في ذلك : (تمزق / تمزق / تمزق / اظفاري / لهيبي / ⟵ جسمك العاري / نهدكِ / تمزق كل شيء) . فتكرار معنى التمزيق للجسم العاري / الضعيف هي بداية للاستحواذ والهيمنة ، وافتراض القوة بالفرض وبالسلطة المستدعاة من الذات / القوة والفاعلية المتمركزة أو المهيمنة على الآخر / المرأة الضعيفة والمستضعفة والمهمشة والمقموعة ، فمفردات الذات ترمز الى القوة والتمكن ، ومفردات الآخر / المرأة ترمز إلى الضعف والقهر والقمع .

ومفردة (الأظفار) توحي بدلالة القوة ، بقبال الجسم العاري ، دلالة الضعف ، أو الرقة ، ومثلها في القوة مفردة اللهيب / النار / التي استحوذت على الآخر / الضعيف .

ومن ثم فالعلاقة تقوم على صراع وتوتر ، ثنائية يحضر فيها القوي ، ويغيب الآخر الضعيف والمهمش الآخر ، ضمن طقوسية الآخر القربان . وتستمر دلالة الذات المهيمنة على الآخر المستضعف الذي يصير قرباناً وضحية بعد تهميشه والتقليل من وجوده البشري ، ليتحول الى كائن غير بشري ، إيذاناً للتقرب به للذات المؤلهة في وجودها ، أو المفتعلة في تمركزها وهو افتعال أخذ حيزاً وفعالية في الثقافة ، وفي الحقيقة ، أو الواقع المفروض ، الذي يقيم الحياة على أساس الذات / الإلة ، والآخر / القربان ، يقول : (كأني أشرب الدم منك ملحاً ، ظل عطشاناً / من استسقاه أين هواك) .

وهي نهاية محتومة لكل بداية مفروضة ، أو مفترضة للآخر الدوني ، أو التابع والمقموع ، فالنهاية ستفترض الآخر يدور ضمن طقوسية القرابين ، يرحل ؛ لأنه الأضعف ، ولأنه الأجمل في الوقت ذاته ! وجملة (أشرب الدم) تشكل بؤرة أخرى ترتكز الى ثقافة القربان / الدم المراق ، والشراب الذي يستمد طعمه من لون الدم / الألم – ألم الآخر / المرأة / الأضعف / القربان – وحتى لا يكشف فعل الفاعل أو بشاعته ، قامت الذات المتسلطة بالتعمية ، فجاءت جملة (ظل عطشاناً من استسقاه) لتخفي فعل الفاعل ، وبشاعته باتخاذه الآخر قرباناً ، لتكون النتيجة غير متحصلة بشرب الدم ، إذ بقيت / الذات / المركز ظمآنه ، بحاجة الى سفك دماء أخريات أكثر جمالاً ، أو ضعفاً ، إذ لم تأتِ الذات المسفوكة الدم بالنتيجة المتوخاة وهي اشباع رغبة الظمأ ، ومن ثم فهي جملة مستدعاة لتخفي أكثر مما تبين تخفي القمع والتهميش ، أكثر من بيانها لظمأ الظامي / الذات / الإله ، هي جملة توارب وتخدع ، تضمر وتتستر ، ولا تكشف عن فعل الفاعل وهيمنته واستحواذه .

هذا وتبقى المرأة / الآخر هامشية على طول المقاطع الشعرية التي مرت ، وان حضرت ، فحضورها آني وجسدي / شبقي ، مُشتهى غير فاعل بل منفعل ، أو متأثرة لا مؤثرة (أبحث عنك ←— في ناري ، لا ألقى ←— رمادك ، أريدك ←— فاقتليني / كي أُحسِكِ) ، لا وجود لها إلا بوجوده ، ولا غاية من وراءها إلا غايته ، تقوم بالفعل إذا ما طلبت الذات منها ذلك ، وذلك بفعل الأمر الوارد في المقاطع الشعرية (اقتليني / أقتلي ...) ، وحتى فعلها جاء بأمر من الذات الفاعلة والمؤثرة أو المُشتهية لجسدها جنساً ، وما فعل القتل إلاّ وسيلة أخرى لتحس الذات بهيمنتها واستحواذها المستمرين على الآخر / المرأة / المقموعة والمهمشة في النص وفي الواقع .

وبهذا تتبين الفكرة ، ويتجلى النسق الذكوري المهيمن وتنتصر الثقافة الفحولية على الأخرى الإنسانية ، ويكون الشاعر أداة أخرى تستخدمها الثقافة أو مجساً آخر من مجساتها المتنوعة ، والمتفرقة . في قصيدة تشتغل على النسق المضمر والفاعل والمؤثر في الواقع وفي ثقافة الجمهور .

وفي لحظة أخرى من تحكم النسق الثقافي بالنّص الشعري ، نجد السياب يتجلى عن البعد الإنساني في نصه ويتحول الآخر عنده إلى مستعبد ، أو قربان أنوجد لتتنعم به الذات / الشاعر / الفحل / الذكر في القصيدة ، أما الآخر/المرأة في القصيدة فتغدو ضحية ، يقول في قصيدته (حنين روما)[١٦]:

في ليل الشهوة ، كل دمي
يتحرق ، يلهث ، ينفجر ،
ويقبل ثغرك ألفُ فم
في جسمي تُنبتُها سقرُ
...
وأحس عبيرك في نَفَسي
ينهدّ ، يدندن كالجرِسِ
ووليمة جسمك ياواها
ما أشهاها !!

في القصيدة تمثل لإسقاطات الثقافة العربية ، التي تتقبل فكرة التهميش ، وتعمل عليها في الكثير من نتاجاتها ، وليس النّص الشعري بمعزل عن هذا النسق – نسق الإلغاء ، أو الأستحواذ والاستعباد ، ويكاد لا يخلو منتج من نتاجات ثقافتنا من هيمنة النسق الثقافي المتمثل بفكرة تهميش الآخر المختلف فثقافتنا قد تصطنع التعامل مع الآخر بإنسانية ، وتمتثل في مضمرها للتهميش والاقصاء أو تمجد الفرد ، وتجعله بطلاً أحادياً ، حتى تصل به الى درجات عليا ، إيذاناً منها بخلق الإله / الفرد ، فقد تؤله الأفراد على أساس المجموع ، وتحول أفراداً منها الى مستوى الإله ، والآخر قد يكون مهمشاً ، وتابعاً ، أو قرباناً في النهاية للذات // الإله .

ويمكن القول بأن نصوص السياب الشاعر والإنسان لم تنجُ من إسقاطات الثقافة الذكورية / المهيمنة ، ويبدو أن النسق الثقافي كان متداخلاً مع الكثير من نصوصه دون دراية أو علم منّا نحن القرّاء الذين قد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

نظن بخلو نصوصه من افتعالات الأنساق الثقافية التي تشتغل في الدلالة المضمرة ، وتعمل على تسريب النسق الإلغائي والتهميشي . ففي مقاطعه الشعرية أعلاه تتجسد الفكرة – فكرة الإلغاء – تجسداً وأمتثالاً للنسق الثقافي المهيمن ، (نسق الفحولة) ، أو (نسق الإلغاء) ، واستلاب حق الوجود – وجود الآخر / المرأة – في القصيدة .

فالعلاقة بين الآخر / المرأة ، والذات في القصيدة هي علاقة وجود ، وانطفاء ، أو حضور وغياب ، حضور الذات مقولة القول ، وفاعلة الفعل ، وغياب المرأة ، وامتثالها لفحولة متمكنة ومتسلطة ، فالصورة المرسومة عن حنين الذات تكاد تلغي وجود الآخر / المرأة من المقاطع الشعرية ، وتسلط الضوء على الذات ، وشهوتها المتصاعدة حدّ الإلغاء ، فالحنين حنين الذات ، واشتهاها وليس للمرأة إلاّ الامتثال لكل افرازات الذات الذكورية ننظر أن الليل في القصيدة ليل الشهوة ، والدم دم الذات الذكورية ، وتحرّقها ، وتلهثها ، وانفجارها حنيناً (في ليل الشهوة ⟵كل دمي / يتحرق / يلهث / ينفجر / يقّبل ...) .

وثغر الآخر/ المرأة هو المتأثر والمستقبل لكل ذلك دون أيَّ افتراض آخر ، ويكون الجسد ممتثلاً لذلك أيضاً ، فالحنين تمتلكه الذات الذكورية ، أما الجسد فتمتلكه المرأة ، لتكون النتيجة ، أن جسدها يتحول بفعل الثقافة الذكورية إلى وليمة تُشتهى ، وهي فكرة تم استخلاصها من الأنساق الثقافية القائمة على صورة الفرد / الواحد / البطل / الإله ، والآخر / المختلف ، هامشاً ومستعبداً ، أو ضحية وقرباناً في مرثونات فكرية قديمة تشتغل على تحضير الآخر / المختلف / الأضعف ، ليكون قرباناً وأُضحية تُقدّم للذات المؤلهة والمهيمنة على الثقافة والبشر .

فالمرأة في النص لم تأت بوصفها وجوداً مستقلاً ، بل جاءت صورتها عرضية ، ومهمشة ، مذكور جسدها ، ومركون فكرها ، وروحها ، هي الجسد / الشهوة ⟵ الوليمة ، (ووليمةُ جسمك ياواها / ما أشهاها !!) مقطع يشكل البؤرة / الفكرة ، فالمقاطع الشعرية تكشف عن مرموزات ثقافية ، ترمز إلى الجسد ، وتصفه ، وتتوقف عنده طويلاً ، ليكون الدال ، والدليل على وجودها المستلب ، أو المُصادر ، وثيمة بارزة نتقبلها في النصوص الشعرية دون أدنى رفض ، أو امتعاض منها لأسباب متعددة ، منها لان القائلين بجسدية المرأة ، هم من الفحول قديماً ، وحديثاً ، وما السياب إلاّ فحلاً آخر من الفحول ، فقد شكّل ظاهرة ثقافية في المنتج العربي ، وهنا تكمن دلالة القبول لنصه دون رفض أو أيَّ معارضة تُذكر ، ومن زاوية أخرى ، سريان النسق في وعينا ولا وعينا على حد سواء ، ممّا يمنح المعنى النسقي مروراً سريعاً ، بلا معارضة أو رفض ، وهذا ما يحصل حين نقرأ للسياب ، أو لغيره من الفحول في الثقافة العربية ، فنصوصه لا تخلو من الأنساق الثقافية المتسربة إليها مثلما مثل بقية النصوص الشعرية أو الإبداعية العربية ، ومن ثم فنصوصه ليست مجردة أو خالية من الأفكار الاستحواذية أو المهمشة للآخر المختلف ، وقد تكون جزءاً آخر مكملاً للثقافة النسقية ، الثقافة المتعالية ، والمستحوذة على كيان الآخر الختلف والأضعف .

وحتى تكتمل آلية تنفيذ الطقوس أو المرثونات التي تفترض الإنسان قرباناً ، تأتي بعض النصوص الشعرية ، لتؤسس لهذا الافتراض جنباً الى جنب مع الفكرة الأساسية ، ويكون القربان متقبلاً للفكرة ، نأخذ

منها قصيدته (السندباد)[١٧] التي يقول فيها :

وصاحت العظام :

تبارك الإلهُ ، واهب الدَّمِ المطرْ

فآه يا مطرْ !

نودُّ لو نموت من جديد ،

فنومنا براعمُ انتباه

وموتنا يخِّبئ الحياه ،

تبتدئ المقاطع الشعرية بافتراض مقولة قول الأضعف (العظام) في مقابل (الأله) الأقوى (صاحت العظام // تبارك الأله) . غير أن تتبع المقاطع يكشف عن تراجع لتلك المقولة ، وقبول ، أن تكون (العظام // الإنسان قرباناً ، وضحية) ، تحول يكشف عن مرموز ثقافي ، وشفرة ثقافية تفترض (الذوات) قرابين على مذبح الوجود والطقوس ، (صاحت العظام ←الاله / واهب الدَّمِ المطرْ) اختلاط بين حضور وغياب ، وحضور يكشف عن غياب مستمر ، فحضور (الذات / الآخر ← العظام) ، هي بداية لغياب سيستمر فيما بعد ، (نودُّ لو نموت) ، وما حضور الفرد في النّص إلاّ حضوراً لتثبيت إرادة وافتراض المرثون ، الذي يقضي بالموت والحياة ، موت (الفرد / العظام) ، لينزل المطر / الحياة ، في ثنائية تكشف عن حضور فاعل للفكرة (الفرد / القربان) ، وغياب منفعل لتلك (الذات / الجماعة / العظام) ، ومفردة (العظام) توحي بدلالات كثيرة ، منها (الضعف / الانفراد / الجسد / الموت) ، بقبال القوة والتمكن والسيطرة التي تفترضها المفردات الأخرى في رسم ملامح القوة ، الكبرى أو المهيمنة على تقديم الأضعف قرباناً في المسيرة البشرية ، وهي مرموزات تكشف عن تمكين ، أو هيمنة الذوات البشرية بعيداً عن الذات المقدسة الرحيمة والمتعاطفة مع البشر .

ومن ثمَّ تظل الحياة تُولد مثلما يُراد لها من رحم الأُضحية / القربان ، وتظل (الذات / الآخر) هما بوصلة الطريق الذي رسمت ملامحه ، وأُقتيدت فيه الذوات المستضعفة اقتياداً لتكون ممرّاً وواسطة لاستمرار نفوذ الهيمنة المفترضة أو الحقيقة والسلطة البشرية ، البعيدة عن الحقيقة السماوية ، لتختلط العظام بالدم والصلوات لتنتج (المطر / الحياة) ، وتنبت الأعشاب ، بعد موتها ، فيموت الجسد لتحيا أجساد أخرى ، وهي صلة للجسد بالموت والحياة ، تم افتراضها قديماً ، وما زالت الفكرة مستمرة ضمن اشتراط مهيمن يقوم على قبول أو خضوع مستمر من (الذات / القربان) ، فالأُضحية تُقدم ، ويراق دمها، وهي مُسلَّمة لتلك الأفكار المفروضة فرضاً ، مذعنةً ، وتُقدّم فروض الطاعة ، والتصديق المستمر لما يتم فرضه عليها ، وبقبولٍ تام على ذلك ، فتموت الذات لتحيا السلطة ، وهي المُذعنة والمتقبلة للمرثونات والطقوس لتتم العملية ، وتنجح ؛ لأن من اشتراطات حصول المرثون ونجاحه ، ان يموت القربان ، ضمن آلية إجماع على موته ، وفق احتفال جماهيري ، مع رضا (القربان) بكل تلك المأساة ، والكذب المصطنع [١٨] .

فالمقاطع الشعرية تكشف عن قبول وإذعان (القربان / الفرد والجماعة) ، (صاحت

العظام ←— نودُّ لو نموت / فنومنا براعمُ انتباه / وموتنا يخِّبئ الحياه) ، فالمقاطع تكشف أكثر ممّا تلمح بالقبول والإذعان ، قبول الفكرة (الفرد / القربان) وتذعن لذلك ليتحقق الشرط ، شرط المؤسسة الغيبية / الحاكمة ، التي تحكم بتقديم الفرد أُضحيةً لاشتراطات أفترضتها في مسيرتها التعبدية ، التي تقوم على العبادة والدم في الوقت نفسه ، تتعبد ، وتقدم الآخر قرباناً لتتم العبادة على اتم وجه يُراد لها ، لتتقبل السماء الطاعة وفروض الإذعان لمشيئتها ، وهي مشيئة قامت بتصورها / المؤسسة الفاعلة ، والمتسلطة على الدين والدنيا والسماء بريئة من كل ذلك !!

وبهذا لم يخل النّص الشعري السيابي من تمرير النسق الثقافي القاضي ، بقبول القربان لنحره ، وموته لتتحقق الحياة ، وتستمر حياة الطقوس ، والمرثونات التعبدية ، جاءت الفكرة بلغة شعرية ، لتُمرر وتتم العملية المرثونية على أتم وجه في نص شعري يصطنع الجمال والقبول بالفكرة ، ويضمر القبح – قبح الفكرة والمرثون – القائم على تجسيد الفرد بوصفه ضحية وقرباناً .

وفي النهاية ثمة نصوص أخرى(*) تدور حول موضوعة تقديم (الذات والآخر) بوصفهما قربانين في المسيرة البشرية والفكرية ، قد تركناها لئلا يطول بنا مقام البحث .

الخاتمة

في ختام هذا البحث ، لابد لنا من وقفة نشير فيها إلى أهم ما توصلنا إليه في مضمار البحث ، لقد كان البحث يدور حول موضوعة (القربان) في المفهوم والمصداق ، كان المفهوم شأنا" تتبعانه في العمق المعجمي ، اما المصداق فتتبعناه في النصوص الشعرية موضوعة الدرس ، وجسدته نصوص الشاعر السياب ، ومثلته تمثلاً كشف عن ذلك تتابع المفردات ، والجمل الشعرية ، التي جاءت بعضها وفق الوعي الجمعي ، وكانت الذات في النص الشعري تارة مهيمنة ومتسلطة ، وأخرى ضعيفة أو مهمشة ومركونة إلى الثقافة المهيمنة والنسقية ، وقد كشفنا في البحث عن القمع الذي تواجهه الذات من الثقافة المهيمنة وفقاً لاساسات السلطة على تنوعها السياسية والدينية منها ، لتكون الذات محطاً للقمع ، أو للضياع وللتشويه ، والامتهان ، وصولاً إلى جعلها قرباناً وضحية يضحى بها لتتم عملية التقرب الى الذات العليا التي رسمت ملامحها الذوات المهيمنة على الثقافة والفكر .

فجاءت النصوص الشعرية أحياناً تحاكي الثقافة الكبرى / المهيمنة وكانت الذات فيها بين القبول والامتثال للنسق ، وبين الرفض للنسق الثقافي ، وفي قبولها يتجلى النسق الثقافي في النصوص الشعرية للسياب ، بوصفه نصاً محملاً بالشفرات والدلالات والأنساق الثقافية على حدٍ سواء ، مما يكشف عن تتابع النسق وهيمنته وتداخله مع النصوص الشعرية التي زعم منتجوها رفضهم لقيود النص السلطوي والنخبوي، الذي كتبته النخبة ، وحددته السلطة ، وهذا ما تم الكشف عنه ولا سيما في المبحث الثاني / الآخر ، حين تحولت فيه الذات الى ذات مهيمنة وباعثة للنسق الذكوري / الفحولي بامتهانها للآخر / المرأة ، لتكون الذات بذلك قامعة للآخر الأضعف ومهيمنة عليه ، ومن جانب آخر كانت الذات مقموعة من الذات العليا ، ومنفذة لأوامرها ومنتهية عن نواهيها مما جعلها تابعة ومهمشة ، ومن ثَمَّ فالذات في نصوص الشاعر كانت موزعة بين القبول والرفض ، بين قبولها بان تكون قرباناً خاضعة ومستسلمة وبين

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

الرفض وكشف الاعيب هيمنة الثقافة النسقية ، والسلطة الدموية التي تمارس أشد انواع الهيمنة والتسلط ، لتجبر الذات البشرية ان تتخلى عن حقيقتها الإنسانية ، وتكون تابعة أو خاضعة ومتأثرة لا مؤثرة ، أو ضحية وقرباناً يتقرب بها .

أما الآخر فليس ببعيد عن كل ذلك بل هو جزء آخر يتم التضحية به لتتم عملية التضحية واقامة المرثون المتمثل بالعادات القديمة والثقافة السلطوية ، ومن ثمَّ فالآخر يتم التضحية به ، من الذات العليا المهيمنة ، وقبول الفرد ذاته بذلك يعد تتابعاً وتمريراً لأنساق السلطة ، وأصول التضحية التي تقوم على قبول (الفرد / الذات) و(الآخر / المختلف) ، بتلك الطقوس التي تفترض خضوع الضحية وقبولها للمرثون .

وكشفت النصوص عن الذوات التي تم تقديمها بوصفها قرابين لأجل الفكرة أو النظرية ، فكانت الحياة نصيب الفكرة والموت نصيب الذات البشرية ، وتم الكشف عن محورية أو مركزية النظرية التي تؤمن بالقربان ، وهامشية الذات البشرية قبال الفكرة المهيمنة والنظرية المقدسة أو النسقية الممتدة عمقاً في تأريخ الوعي البشري ، وصولاً إلى اللاوعي الجمعي ، هذا ما حاولنا التوقف عنده في بحثنا هذا ، ويبقى هذا البحث محاولة في استنطاق نص السياب الشعري ، النص المكتنز بالشفرات والدلالات المعرفية ، وبالأنساق الثقافية المضمرة أيضاً .

هوامش البحث

١. يُنظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : مادة (قرب) : ٨١ ، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي : مادة (قرب): ١١٨-١١٩ ، ولسان العرب ، ابن منظور : مادة (قرب) : ٨٣-٨٤ .

٢. يُنظر : القربان في الجاهلية والإسلام ، وحيد السعفي : ١٠-١١ .

٣. يُنظر : النص والسلطة والحقيقة ، نصر حامد أبو زيد : ٦-٩ ، ونقد المركزية وحدث الآخر، سيليفان آغاسانسكي: ١٠٤ ، همُ الحقيقة ، ميشال فوكو : ١٠ ، ونظام الخطاب ، ميشيل فوكو : ١٤ ، ونقد الحقيقة ، علي حرب : ١ ، والنقد الثقافي ، عبدالله محمد الغذامي : ١٩٩ ، ٢٧٥ ، تعارضات المركز والهامش ، غزلان هاشمي : ١٧ .

٤- يُنظر : ميشال فوكو ، الفرد والمجتمع ، حسين موسى : ١١٤-١٣٢ ، وشعرية الكتابة والجسد ، محمد الحرز : ١٦٥ ، وإشكاليات المجتمع العربي ، مصطفى صفوان ، عدنان حبّ الله : ٢١١ ، ونقد المسكوت عنه ، د. أمينة غصن : ١٦٥ .

٥- الأعمال الشعرية : ٢١٣ .

٦- الأعمال الشعرية : ٢٣٩-٢٤١ .

٧- يُنظر : القربان في الجاهلية والإسلام : ٢٧ ، ١٢٤ .

٨- الأعمال الشعرية : ٢٢٩-٢٣٠ .

٩- الأعمال الشعرية : ١٨٥-١٨٦ .

١٠- يُنظر : صورة الآخر في التراث العربي ، د. ماجدة حمود : ١٥-٢١ ، وصورة الآخر في شعر المتنبي ، محمد الخباز : ٢٣ ، وغواية الاستعادة النص القديم في أفق القراءة المعاصرة ، د. وفيق سليطين : ٤٠ ، وإشكاليات المجتمع العربي : ٢٠٨-٢٠٩ ، والمقدس والعادي ، مرسيا إلياد : ١٣٢-١٣٣ .

١١- يُنظر : النقد الثقافي : ٨٢ ، وتأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، عبدالله محمد الغذامي : ٧ ، خطاب الجنس ، هيثم سرحان : ٧٦-٧٧ ، والمنامات في الموروث الحكائي العربي ، د. دعدد الناصر : ١٢٤ ، ونازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

القصيدة ، د. عبدالعظيم رهيف السلطاني : ١٥٥ ، وشهرزاد وغواية السرد ، وجدان الصائغ : ٢٦، ٤٧ .

١٢- الأعمال الشعرية : ٢٣٢-٢٣٥ .

١٣- يُنظر : نظام الخطاب : ٩٥ .

١٤- الأعمال الشعرية : ٢٨٦-٢٨٩ .

١٥- الأعمال الشعرية : ١٣٢ .

١٦- الأعمال الشعرية : ١٠٤ .

١٧- الأعمال الشعرية : ٢٤٨-٢٤٩ .

١٨- يُنظر : من نص الأسطورة إلى أسطورة النص ، علي جعفر العلاق : ٥٨-٥٩ ، والقربان في الجاهلية والإسلام : ٢٧، ١٢٤ .

(*) يُنظر في الذات : [٦٦ ، ٩٥-٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٨٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٨-٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٨ ، ٣٥٥-٣٥٦] .

وفي الآخر : [٣٧ -٣٨ ، ٩٥-٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٨٥-١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨-٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٩-٢٨٦ ، ٤٥١] .

المصادر والمراجع

١- الأعمال الشعرية ، بدر شاكر السياب ، ط٣ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠٠م .

٢- إشكاليات المجتمع العربي قراءة من منظور التحليل النفسي ، مصطفى صفوان ، عدنان حب الله ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٨م .

٣- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، عبدالله محمد الغذامي ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

٤- تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر ، عبدالله ابراهيم أنموذجاً – غزلان هاشمي ، ط١ ، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، ٢٠١٤م .

٥- خطاب الجنس مقاربات في الأدب العربي القديم ، هيثم سرحان ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠١٠م.

٦- شعرية الكتابة والجسد دراسات حول الوعي الشعري والنقدي ، محمد الحرز ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

٧- شهرزاد وغواية السرد قراءة في القصة والرواية الأنثوية ، وجدان الصائغ ، ط١ ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ٢٠٠٨م .

٨- صورة الآخر في التراث العربي ، د. ماجدة حمود ، ط١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠١٠م.

٩- صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي) محمد الخبّاز ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٩م .

١٠- غواية الاستعادة النص القديم في أفق القراءة المعاصرة ، د. وفيق سليطين ، ط١ ، دار الينابيع ، دمشق ، ٢٠٠٩م .

١١- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ج١ ، د.ط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .

١٢- القربان في الجاهلية الإسلام ، وحيد السعفي ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧م.
١٣- لسان العرب ، ابن منظور ، ج١١ ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
١٤- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح : عبدالسلام محمد هارون ، ج٥ ، ط٢ ، مكتبة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧٢م .
١٥- المقدس والعادي ، مرسيا إلياد ، ترجمة : عادل العوا ، د.ط ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠٠٩م .
١٦- المنامات في الموروث الحكائي العربي دراسة في النص الثقافي والبنية السردية ، د. دعدد الناصر، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
١٧- من نص الاسطورة الى اسطورة النص ، علي جعفر العلاق ، د.ط ، فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠م.
١٨- ميشال فوكو الفرد والمجتمع ، حسين موسى ، د.ط ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٩م .
١٩- نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة ، د. عبدالعظيم رهيف السلطاني ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٠م .
٢٠- النص والسلطة والحقيقة إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة ، نصر حامد أبو زيد ، ط٥ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٦م .
٢١- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبدالله محمد الغذامي ، ط٤ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٨م .
٢٢- نقد الحقيقة ، علي حرب ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
٢٣- نظام الخطاب ، ميشيل فوكو ، ترجمة : محمد سبيلا ، د.ط ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠٠٧م .
٢٤- نقد المركزية وحدث الآخر ، سيليفيان آغاسانسكي ، ترجمة : د. منذر عياشي ، د. ط ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠١٤م .
٢٥- نقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد والثقافة ، د. امينة غصن ، ط١ ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢م .
٢٦- همّ الحقيقة ، ميشال فوكو ، ترجمة : مصطفى المسناوي وآخرين ، ط١ ، منشورات الأختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٦م .